زهر البان

من شرح ما بان من حال يابان

كتبه: بأس الفرد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الإنسان، والصلاة والسلام الأكملان على من نصر البرهان بأتم بيان، ما أبن أبان وأعرب لسان وأبان، مِن تهامة إلى ثرى يابان، وبعد:

فهذا شرح لطيف يسهل تأمله، ويقرب تناوله، للنظم الذي أمليته، وسميته إذ ألقيته: ما بان من حال يابان، خرجَ مخرج النزهة التي لا تخلو من فائدة، كَرما على مائدة، مع أن الزاد قليل والبضاعة كاسدة، وقديما **قال الشافعي:** "التصاون في النزهة سخف".

رقمته لما أن رأيت عصابة المسلمين في هذا الزمان تتهافت على باب يابان، ليتجرعوا الغث والسمين، والرث والثمين، غير مبالينَ بِما يسقونَ عقولهم، مع أن هذا العقلَ نعمة عظيمةٌ هو أساس التكليف وعليه مدارُه، ورُبَّ كلمة يسمعها الرجل لا يلقي لها بالا تفسد عليه أمره، وتصنع فيه من الشكوكِ وَالشبهات مالا تفعله الأسنة والرماح، ولَا ثغور الغانيات الملاح، فلا تستثقلنّ هذا الأمر ففِي الأخبار العبر، **قال عبيد الله بن محمد بن عائشة القرشي:** "الأخبار تصلح للدين والدنيا، قلنا: الدنيا عرفنا فما للآخرة؟ قال: فيها العبر يعتبرها الرجل".

هذا، وإنني في نظمي هذا سلكت مسلكَ الأدباء والفقهاء فيما نظموه، وقد اغتفروا فيهِ العلل واختلافَ العروضِ ما كان اللحنُ

مستقيما يشد بعضه بعضا، فاعتبره، والله ينفع به، إنه حسبنا ونعم الوكيل.

وكان أول الكلام:

عن هازئ بالله لا تحامي * وشاتم لدين أو لكامي

أي لا ترهق نفسك دون من هزأ بربكَ العلي سبحانه، أو شتمَه أو شتم دينكَ الإسلام بإعلان الكفر وإعلائه، و الكَامِي في اليابانية من المشترك اللفظي، فيأتي بمعنى الإله، وبمعنى الروح، وأصلهُ من "كَامُويْ"، كذا زعموا، وهي الروح أو الإله بلغة الآينُو، وسيأتي وصفهم.

"**وقائل يقول بالتناسخ**"، لما كان القول بالتناسخ مما يدين به عدد منهم، وأصلُ التناسخِ موجود عند ساكني الهند وإن كان لا يخلو منهُ قوم من الأقوام، **قال الشهرستاني في الملل والنحل:** "وما من ملة من الملل وإلا للتناسخ فيها قدم راسخ، وإنما تختلف طرقهم في تقرير ذلك"، وحاصله اعتقاد أزلية الروح وأنها لا تموت ولا تتغير، وإنما تنتقلُ من جسد إلى جسد، **قال البيروني في تحقيق ما للهند من مقالة مرذولة أو مقبولة:** "النفس (عندهم) أبدية الوجود لا عن ولادة ولا إلى تلف أو عدم، بل هي ثابتة قائمة لا سيف يقطعها ولا نار تحرقها، لكنها تنتقل من بدنها إذا عتق إلى بدن آخر ليس كذلك، كما يستبدل البدن اللباس إذا خلق".

وقـد اتفقـت كلمـة التناسـخيين مـع شـعبهم المختلفـة، وطرائقهـم المتباينـة، علـى القـول بِرجـوعِ الـروح وتنعمهـا إن كانـت محسـنة، وعذابهـا إن كانـت مسـيئة إلى مـالا نهايـة، وهـو قـول غريـبٌ عـن اليابانيين تلقفـوه عـن أهـل الهنـدِ مـع مـا أخـذوه مـن أديانهـا كالبوذيـة، وكَزعـمِ "**زاعـم يـرى إلهـه بـذا**"، مـن البِـذاء وهـي المفاحشـة، وهـذا قـول عـدد مـن اليابانييـن المعتنقيـن ديانـة الشـنتو، فينسـبون إلى طواغيتهـم فُحـشَ اللسـان وأرذل الأخـلاق هـزؤا ولعبـا، أو "عابـد الهـوى وعابـد الْبُـذَا"، إذ كانـت الماديـة الهيدونيـة ديـنَ عـدد منهـم لمّـا فتـح الله عليهـم مـن الخيـرات مـا لعلـه بلغـك، **وقـد قـال ربنـا سـبحانه:** {أَرَأَيْـتَ مَـنِ اتَّخَـذَ إِلَهَـهُ هَـوَاهُ أَفَأَنْـتَ تَكُـونُ عَلَيْـهِ وَكِيـلًا}، وقـال: {إن الانسـان ليطغـى أن رآه اسـتغنى}، **وقـال** ﷺ "تعـس عبـد الدينـار، تعـس عبـد الدرهـم، تعـس عبـد الخميصـة، تعـس عبـد الخميلـة، إن أعطـي رضـي، وإن لـم يعـط سـخط، تعـس وانتكـس وإذا شـيك فـلا انتقـش".

وأمـا الْبُـذا أو بُـوذا، فهـو ناسـك هنـديّ افتتـن بـه السـواد الأعظـم مـن سـاكني الهنـد ومـا حولهـا فـي المائـة الخامسـة قبـل ميـلاد المسـيح عليـه السـلام، زعمـوا أنـه قـال بـأن الزهـد والتأمـلَ -اليوغـا- يوصـلان الإنسـان إلى النشـوة والفنـاء حتـى كأنـه إلـه، تعـالى الله عمـا يقـول الكافـرون علـوا كبيـرا، قالـوا: والعالـم فـي دور وكـور لا ينتهيـان، ولمـا كان الشـر موجـودا مشـاهدا وتعـذر عليهـم القـول بالبعـث والجـزاء ركبـوا فلـك التناسخِ كغيرهـم، ومـن نظـر بصحـة العقـل لـم يخـف عليـه وجـه الشـبه بيـن هـذا ومـا تديـن بـه طوائـف الباطنيـة المنتحلة الإسـلام إذ كان

هـذا معينهـا الـذي ارتـوت منـه، وأصلهـا الـذي صـدرت عنـه، فافهمـه.

"**وكلهـم قـد شـربوا مـن زقّ**"، أعنـي كل هـذه الطوائـف، والـزُّق بالضـم الخمـر، وهـو بالكسـر الوعـاء، **قـال أبـو نـواس:**

قَد أَسحَبُ الزِقّ يَأباني وَأُكرِهُهُ * حَتّى لَهُ في أَديمِ الأَرضِ أُخدودُ

"**فاحذرهـم لا تأمنـن رسـمهم**"، وذلـك أن القـوم ذوو اعتقـادات متباينـة وكلهـا خـلاف عقـد أهـل الإسـلام، وقـد علمـت أنـه مامـن شـخص إلا وهـو ناصـر لاعتقـاده أنـى تأتـى لـه وقـدر، "**فالشـر لا يخصهـم بلـى يعـم**"، خلافًـا لمـا يدعيـه بعـض الجهـال مـن أنهم علـى يقين مـن دينهم بالـغ مـا بلـغ اختلاطهـم بالشـرك وسـماعهم لـه ولفروعـه الفلسـفية المسـتفيضة فـي فنـون القـوم.

وليـس لأحـد الاغتـرار بنفسـهِ دون فضـل ربـه، إذ القلـوب بيـن إصبعيـن مـن أصابـع الرحمـن يقلبهـا كيـف يشـاء، ألا تـرى أن **النبـي** ﷺ **كان يقـول:** "ربـاه فلتثبـت القلوبـا" **كمـا فـي الخبـر:** "اللهـم يـا مقلـب القلـوب ثبـت قلبـي علـى دينـك، اللهـم يـا مصـرف القلـوب صـرف قلبـي علـى طاعتـك".

"**فطوبـى طوبـى**"، وهـي شـجرة فـي الجنـة يسـتظلها المؤمنـون، "**لمؤمـن موحـد لا يشـرك * بربنـا مـن النفـوس يملـك**"، إذ كان الشـرك بـالله ممـا لا يغفـره سـبحانه، فـكل مـن لـم يشـرك بـه ولا وقـع فـي ناقـض مـن نواقـض الملـة كان أقـرب للنجـاء.

فصل

"هذا وخذ من الحديث قبسا * حديث يابان ومن هو لبسا

فـرو البهيـم أعنـي آل الأينـو"، قـوم سـبقوا إلى جـزر اليابـان، ومعنـى الأينـو البشـر، سـموا بذلـك مقابلـة بالكامـويْ الذيـن تقـدم وصفهـم، علـى أن نطـق الكلمـة بلسـانهم خـلاف الرسـم العربـيّ، إذ يميلـون الـواو إمالـة شـديدة فاعلمـه.

"**شـعارهم وشـم**" تختـص بـه نسـائهم خاصـة دون غيرهـن، "**كـذا والعيـن**" إذ كانـت عيـن الفـرد منهـم لا تبلـغ دقـة غيرهـم، "**ولحيـة تخصهـم بيـن العبـاد**"، لمـا كانـت لحاهـم وافـرة خلافـا لجمهـور اليابانييـن، "**وجلهـم بالسـيف قـد فنـي وبـاد**" "**علـى يـد الغـزاة مـن ياماتـو**"، ومناسـبة وصفهـم بالغـزاة أن قدومهـم إلى الجزيـرة تأخـر مقارنـة بالآينـو، والياماتـو حلـف قبلـي مـن القبائـل التـي هاجـرت مـن شـرق القـارة، "**فالشـطر**" مـن الآينـو "**هاجـروا**" إلى جزيـرة هوكايـدو وشـمال الجزيـرة وجـزر سـخالين الروسـية و"الشـطر" ماتـوا وبـادوا، والمـراد بالجزيـرة هنـا مـا اصطلـح عليـه القـوم بالهونشـو، وهـي كبـرى الجـزر، يحدهـا مـن الشـمال جزيـرة هوكايديـو، ومـن الجنـوب جـزر الشِّـكُكُو والكْيُـوشُ، ثـم "**فـي الجنـوب فـوق تلكـم الرمـال**"، أعنـي عـددا مـن صغـرى الجـزر أشـهرها أوكينـاوا، "**قـوم الريوكيّيـن مـن أصابهـم * ذل وسـلطان**" مـن الياماتـو "**أتـى فرابهـم**" وأحـدث خرابهـم، ولا يـزال هـذان، أعنـي الآينـو والريوكييـن تحـت قهـر وظلـم الياماتـو إلى يـوم النـاس هـذا.

فصل

ومبدأ التاريخ في يابان * مرتبا عني فخذ كالبان

أي خذ وصفه مرتبا كشجر البان، ومفرده بانة:

-جمون": 縄文 人، Jōmon

-ثم يايوي" 弥生時代، Ya□oi

-هيان" 平安時代، Heian

-كماكرا" 鎌倉時代، Kamakura

-مرامشي" 室町時代، Muromachi

-ننبان" 南蛮貿易時代، Nanban bōeki

-فالسنقكو" 戦国時代، Sengoku

وهو أشهر العصور مع عصر الإيدو الذي سيأتي وصفهُ، وإنما اشتهر لكونه "**دهرا من الحروب * قد بز فيه النينجا والشينوبي**" واشتهر ذكرهم، "**وكان ذاك منهم تجسسا * على القروم السامري ذوي الكسا**"، والكساء المجد والشرف.

"**أهل اللواء بعضهم أبطال * ذوو وفاء للأمير آلوا**" أي أقسموا، "**أن لا يخونوا شيخهم**" وأميرهم وسيدهم، وهو "الدَّيْميُو" برطانة القوم، "وأن لا * يقاتلوا إذا ما الشيخ ولّى" وهلك.

-ثم "**الإدو**": 江戸時代، Edo ، و"**ميجي**": 明治時代، Meiji

فصل

"هذا وإن الدين عند هؤلاء * مغالطات عبث كذا هباء"

بيانه أن:

1) "**الآينو يرون في الأرواح * معبودهم**" يشركونهم مع الخالق سبحانه، إذ كانوا يدينون بدين الأرواحيّة، وغايته تعظيم كل ذي روح من بهيم وجماد، ولكل شيء عندهم آلهة شأن جنس المشركين من غير أهل الكتاب، قال يوحنا **باتشلر في "مجمل عقائد وخرافات وتاريخ آينو اليابان"**: "على أن الآينو وإن كانوا من الشرك بقدر رفيع إلا أنهم يؤمنون بإله هو الخالق الأعلى، وهو صانع كل شيء سواه، والكل عبيد له، والحاصل أن القوم يرون وجود إله علي وغيره من الآلهة دونه قد أشركهم في حكمهِ كما يشرك الملك الولاة في حكمه"اه

هذه حكاية مذهبهم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وقد ترى أن لا فرق بينهم وبين مشركي العرب، **قال جل جلاله:** {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ}، {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ}.

ولما كانوا على هذا الحال الذي ذكرنا، كانَت عبادتهم لهذه الأصنام والأرواح "مثل الراح"، وهي الخمرة، **قال المعتمد بن عباد اللخمي:**

وَلَقَد شَربتُ الراح يَسطَعُ نُورُها * وَاللَيلُ قَد مَدَّ الظَلامَ رِداء.

إذ كان الخمر يذهب عقل الرجل حتى يذهل عن الحق، ولعله أن يصنع من الأمور المنكرة ما يأباه العقل وترده الروية.

"**وغيرهم**" من بني قومهم "**قد دان بالتنصر**"، أو بال"**بوذية**" وقد تقدم وصفها، "شنتية" وهو تعريب الشنتوية أو قل اختصارها، وهي دين جامع لما تفرق في الأرواحية والبوذية وتراث اليابان، بل وقد ظفرت من الأرواحية بالقدح المعلى، إذ كان عند القوم في كل شيء روح، وجل هذه الأرواح تسكنُ معابد صغيرة اصطلحوا عليها بالْجِنْجَا، ولهم معها أحوال غريبة لعلها بلغتك، فمن ذلك أن "**إلههم ينام دهرا ثم إن * يصفق الداعي يقوم أو يئن**"، وهذا سبب تصفيقهم أمام تلك المعابد إذ كانَ المدعو نائما عاجزا حال نومه عن الاستجابة، وقيل بأن المراد تنبيهه، وأن أصلَ التصفيقِ من البوذيّة، والله أعلم.

وانظر حالهم هذا ثم تأمل **قوله سبحانه:** {لا تأخذه سنة ولا نوم}، على أنه "**لا فرق بينهم وبين من يرون**" إلها لهم "**فكيف جاز منه عون**"، إذ كان كلاهما محدَثا مخلوقا، لاستحالة النوم على الأوّل سبحانه، وهل هذا إلا رجاء ناقص لناقص، وأبلغ منه في الشرك، أن "في بيتهم" من يهدى ويدعى ناسكا، وهو إمّا أحد أهلهم ورهطهم كوالد و والدة أحرقوه ثم جعلوه أمام عتبة الدار، أو معبد صغير يسمونه ب"كام-الدنا".

هذا وإن اسم "**الباب**" الأحمر المشهور "**طوري**" وهو سلم "للجنجا" أي المعبد، وقد تقدم الكلام فيه.

”وليس للنساء عندهم مكان * وقدرها بخس وعرضها مهان“، وهذا كان عندهم فيما مضى وهو بعدُ موجود على خفائه، عرفه من عرفه وجهله من جهله، ولسنا ننشغل بذكره.

فصل

"عدت إلى مرامنا أعني الصور * الآنمي والمنغا فاسمع لا تذر“

ثم رجع الكلام إلى غرضنا الأول، وهي أصول هذه الفنون المشهورة، فمنها اليوكي يو وغيرها، ومنها ”الكيبوشي“، ورسمه باللاتينية: Kibōshi، كان مبدأه عندهم في زمن الإيدو الذي تقدم، قد أكثروا فيه من الاستخفاف بآلهتهم وطواغيتهم، وأنا ناقل لك بعض ما ذكره ”تاكاشي ميورا“ في مقاله الموسوم ب“بوذا يوشيوارا" (The buddha in oshiara)، **قال:**"يشغل عدد من (المعبودين) في قصص الكبيوشي أدوارا ساخرة، مثلا: قد يهوى أحدهم إحدى النساء، أو يعاني بعضهم من ضراء تصيبه أو فقر وشدة حاجة إما لاشتراكه مع الناس في المحنة العامة أو لدين عجز عن سداده“، إلى آخر كلامه الذي لا ننشغل بحكايته لشناعته.

وبعد فهذا أصل من أصول صناعتهم، لا أقول كلها هكذا، ولكنها إذا كانت شائعة بين القوم في دينهم الذي يعظمونه، ف“**كيف تأمن السفيه * وفيه ما ترى من الخنا وفيه**"

"**ولا تقل أنا مأمون عن خطا**“، أي عن الخطأ فلا أخاف شركهم ولي ديني ولهم دينهم، فإن ”**خير الخلق مأمون الخُطا**“ الذي عصمه

الله من كل ضلالة كان أكثر ما يستعيذ بربه من الشرك ويسأل الله الثبات.

فصل

هذا وإن السكوت حال مشاهدة صناعتهم مع ما فيها من الشرك والكفر والاستهزاء بالخالق لا يجوز **لقوله سبحانه:** {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}، وإنما كفر هؤلاء في الظاهر لما دل عليه سكوتهم مع إمكان الإنكار على الرضا بالكفر، **قال تعالى:** {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، إذ كان المؤمن المعظم حق الله لا يقيم حيث يشتم فيه ربه، ألا ترى أن من أحبك وهام بك لم يقعد في مكان تشتم فيه ويُنال منك، ففي حق الله أولى، على أن مناط الكفر الرضا بالكفر كما ترى، وجل من وصفت لا يرضونه، ثم إن هذا أوجب على المترجم إذ كان الباب الذي يصل المسلمين بأعمال القوم من الأنمي وغيرها، فمن ثم قلت: "**فاحجب إذا أردت أن تترجم * شركا وكفرا والضلال ألجم**"، ومن عجز عن ذلك ولا أظنه فاعلا، فأضعف الإيمان أن يستنكر في الحاشية أو يضع ما يحذر من ذلك الكفر والشرك أو ينقضهُ.

"**ولا تقـل بأنهـا حقـوق * فحـق ربنـا أولى**" بالوفـاء، وفـي الحديـث: "المؤمنـون علـى شـروطهم إلا شـرطا أحـل حرامـا أو حـرم حـلالا"، "**ومـوق**" وهـي العيـون، "**ستشـهد**" علينـا وعليـك "**الغـداة فـي يـوم عظيـم * فلتتقـي ولترعـوي ولتسـتقيم**".

ولسـت أقـول بـأن القـوم شـر محـض، بـل "**عندهـم محاسـن لا تخفى**" يعلمهـا مـن نظـر ويجهلهـا مـن لـم ينظـر، "**لكـن شـرهم نمـا فأخفـى**" تلـك المـكارم والمحاسـن، والمقـام مقـام إنـكار لا مقـام إعجـاب واعتبـار، فمـن ثـمّ اقتصـر عليـه بمـا يليـق بـه، ولـكل مقـام مقـال.

نجز والحمد لله